Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

# العالم النويري وتصنيفه للعلوم

**الدكتور عبد الرحمن عبد الله الصراف**

استاذ مساعد، كلية القانون، جامعة المستقبل، العراق
الايميل: dr.abdulrahman2020@mustaqbal-college.edu.iq

استلام البحث:21-01-2023 مراجعة البحث :20-03-2023 قبول البحث :24-03-2023

## ملخص

النويري العالم و المؤرخ ، اشتهر بمؤلفاته في تصنيف العلوم حيث برع في موسوعته المشهورة (نهاية الارب في فنون الادب)، وتبرز المشكلة في معرفة هذه الموسوعة هل هي تاريخية أم أدبية ، و قد ضاع صيته في عصر من عصور الحضارة العربية الاسلامية واثر تاثيرا واضحا في مجال تصنيفه للعلوم ، و هذا يدل دلالة واضحة على عمق تراثنا العربي ، والمكانة العلمية للعالم النويري، و في هذا البحث نعرض ذلك ، لتحقيق الأهداف التالية: 1- ان اي جهد يشغل لعرض اي علم من العلوم عند العرب (الذي فقدنا الكثير منه) جديرا للبحث و النشر لانه يخدم تاريخ الامة و تراثها الخالد. 2- ابراز علم من اعلام تصانيف العلوم عند العرب ، و هذا يعد بحد ذاته جزءا من تراثنا العربي الاسلامي و انعكاساته على واقعنا الحالي.

**الكلمات المفتاحية:** النويري، التراث العربي الاسلامي، تصنيف العلوم، نهاية الارب في فنون الادب

## Abstract:

Al-Nuwairi, a scientist and historian, is famous for his books on the classification of sciences, as he excelled in his famous encyclopedia (Nihayat al-Arb fi Fanun al-Adab). The problem arises in knowing whether this encyclopedia is historical or literary. His fame was lost in an era of Arab-Islamic civilization, and he had a clear influence on The field of his classification of sciences, and this clearly indicates the depth of our Arab heritage, and the scientific status of the Nuwayri scientist, and in this research we present that, to achieve the following goals: 1- Any effort undertaken to present any of the Arab sciences (of which we have lost) is worthy of research and publication because it serves the nation's history and immortal heritage. 2- Highlighting one of the most prominent science classifications among the Arabs, and this in itself is considered part of our Arab-Islamic heritage and its repercussions on our current reality.

**Keywords:** Al-Nuwari- Hertige Arbic Islamic, Clasify Of Scince

## مــقدّمـــة:

يتناول البحث دراسة العالم النويري و مكانته العلمية و تصنيفه للعلوم عند العرب، و تكمن هذه الدراسة بعرض واحد من هؤلاء العلماء الاعلام الذين برعوا في مجال تأليف الموسوعات في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي من خلال تاليفه موسوعته ( نهاية الارب)، و هذه الصفة اتصف بها اجدادنا العلماء العرب لهذه المؤلفات المختلفة في العلوم و الآداب المختلفة.

**أولًا : مشكلة البحث و فرضيته** : ينصب البحث على نوع من العلوم عند العرب و هو تصنيفهم للعلوم ، فهل:

1- ان موسوعته ادبية ام تاريخية.
2- انه كان دقيقا و علميا في عرض هذه العلم.
3 هل انه قد استفاد مما سبقه في هذا المضمار.
4- هل انه قد اثر تأثيرا واضحا لدى علماء الغرب في المؤسسات العلمية و في الوقت الحاضر
5- هل ان هذا العلم يتطور تطورا ملحوظا مع بقية العلوم الانسانية الصرفة

**ثانيًا : اهداف البحث و سبب اختياره:** يهدف البحث إلى ما يأتي :

1- ان اي جهد يشغل لعرض اي علم من العلوم عند العرب (الذي فقدنا الكثير منه) جديرا للبحث و النشر لانه يخدم تاريخ الامة و تراثها الخالد .

2- ابراز علم من اعلام تصانيف العلوم عند العرب ، و هذا يعد بحد ذاته جزءا من تراثنا العربي الاسلامي و انعكاساته على واقعنا الحالي.

**ثالثًا : أهمية البحث** : بيان المكانة العلمية للعالم النويري ، و ودوره في تصنيفه للعلوم عند العرب .

**رابعًا : منهجية البحث:** لقد انتهج الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي من خلال تصوير الوضع الراهن ووصفه من زاويةٍ ورؤيةٍ محددةٍ من خلال التركيز على الجانب العملي الواقعيٍ وفقًا للمعطيات المتوفرة مع عرض مؤلف العالم النويري( نهاية الارب في فنون العرب) لكونه المنهج المناسب لطبيعة البحث

**خامسًا : خطة البحث** : نقسم البحث فيه على مبحث تمهيدي نبين فيه مكانة تصنيف العلوم عند العرب و اشهر من كتب فيه ثم الى مبحثين:

المبحث الاول: العالم النويري اسمه و حياته وعصره و بيئته و شيوخه . و ينقسم الى مطلبين:

المطلب الاول: النويري اسمه و حياته .

المطلب الثاني: بيئته و شيوخه.

المبحث الثاني: منهج النويري وموارد موسوعته و اجزائها و مقارنتها مع الموسوعات الاخرى في مطلبين:

المطلب الاول: منهج النويري و موارده في تصنيفه للعلوم من خلال موسوعته ( نهاية الارب)

المطلب الثاني: اجزاء الموسوعة و المقارنة

ثم نختم البحث نبين فيها النتائج و التوصيات.

**تمهيد**

لقد امتاز العلماء العرب بكثرة التاليف المختلفة في العلوم و الاداب المتنوعة و التاريخ و من ضمنها تاليفهم الموسوعات العلمية، و مرد ذلك القران الكريم و اللغة العربية و اطلاعهم الواسع على كتب التاريخ المختلفة و السير و الاخبار. كما كان للترجمة الى اللغة العربية الدور البارز في ذلك. و عندما نتصفح الموسوعات العلمية المدونة نجد ان محمد ابن اسحاق المعروف بابن النديم المتوفى 389 هـ الف موسوعته المشهورة الفهرست . و جاء القرن الثامن الهجري الربع عشر الميلادي ذلك العصر الذي اتصف بكثر التاليف الموسوعية، و يذكر كارل بروكلمان في «تاريخ الأدب العربي» ٤/٣٣٣: «ان التاليف العربي على الطريقة الموسوعية بدأ مع كتاب «مفاتيح العلوم، لمحمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي المتوفى سنة 232هـ/ 847م .غير أن هذا النوع من التأليف لم يتمر بنفس الوتيرة والزخم نفه حتى القرن الثامن الهجري، حيث امتاز هذا القرن (في مصر خصوصا) بظاهرة ثقافية مميزة، وهي أنه عصر الموسوعات العلمية والأدبية الكبرى؛ فقد ظهرت فيه طائفة من العلماء الذين توفروا على جمع أشتات العلوم والفنون المعروفة في هذا العصر، في مؤلفات جامعة لم تعرفها الآداب العربية من قبل، وكتب فيه عدة موسوعات جليلة ما زالت تتبوأ مقامها الفذ في تراث الأدب العري. وأقطاب هذه الحركة ثلاثة من أكابر العلماء والكتاب المصريين، هم: أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٣ هـ/١٣٣٣ م، صاحب كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب»، وأحمد بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩ هـ/1348 صاحب كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمعار)، وأحمد بن علي القلقشندي (أبو العباس) المتوفى سنة ٨٢١ هـ/١٤١٨ م، صاحب كتاب «صبح الأعشى في صناعة الانشا». والملفت للنظر أن بين هذين التاريخين (منتصف القرن الرابع الهجري، ومنتصف القرن الثامن الهجري)، كان هناك حدث مروع ترك بصماته السيئة على تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، وهو الغزو المغولي ودخول جيوش هولاكو إلى بغداد سنة ٦٥٦ هـ واستباحتها وقتل العديد من علمائها وأدباءها وإحراق مكتباتها[1].

(1) قميحة ، د. مفيد ، من المقدمة لنسخة موسوعة نهاية الارب المحققة ،ط1 ، دار الكتب العلمية، 2004، ص8، عبدالمنعم نبيله، الموسوعات العربية الإسلامية مصدراً لدراسة تاريخ العلوم الإسلامية، (نهاية الأرب انموذجاً)، مجلة الدليل ، المغرب، ج1 العدد 1 ، 2013، وينظر: الشكعة، مصطفى، مناهج التعريف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط15، 2004 ص738.

و يرى كراشوفسكي في مؤلفه الموسوم (تاريخ الادب الجغرافي العربي) (ان اصل نمط الموسوعات في ذلك العصر هو كتاب مباهج الفكر و مناهج العبر) لمؤلفه محمد بن ابراهيم الوطواط الكتبي الوراق المتوفي سنة 718 هـ، فالمؤلف المذكور موسوعة في العلوم الطبية و الجغرافية و الادبية و لكنه معروف في فن المصنفات الادبية. لكن النويري والحديث لدوشوفسكي افاد منه و اضاف اليه فنا خامسا هو عن التاريخ لان كتاب مناهج الفكر ينقسم الى اربعة فنون هي الفلك و الاجرام السماوية و الجغرافية و الحيوان و في النبات و كل من هذه الفنون ينقسم بدوره الى تسعة ابواب فالكتاب يغلب عليه الطابع الادبي و لذا فان النويري قد استعار عنه طريقة التبويب الى فنون و هو لا ينكر انه افاد من كتاب الوطواط ، و لا غرو ان النويري صاحب اول موسوعة في هذا العصر ، احتذاه واقتدى به من جاء من بعده كابن فضل الله العمري المتوفى سنة 742 في موسوعته مسالك الابصار في ممالك الامصار الذي يقع في 29 مجلدا . كما كان المؤلف الاتفوي الذي عاصر النويري الموسوم (الطالع السعيد باسماء الفضلاء و الرواة النجاء باعلى الصعيد) دورا مهما يضاف الى مؤلفات النويري في مجال الموسوعات العلمية. ان المؤلف النويري الموسوم ( نهاية الارب في فنون الادب ) يقع في 33 جزءا و حقق منه الى عام 1985 28 مجلدا ، وسنبين ذلك في صفحات البحث.

## المبحث الاول

## العالم النويري اسمه وحياته وعصره وبيئته وشيوخه

نبين في هذا المبحث العالم النويري اسمه و حياته و عصره و بيئته و شيوخه و عليه نقسم هذا المبحث الى مطلبين :

المطلب الاول: العالم النويري اسمه و حياته .

المطلب الثاني: بيئته و شيوخه.

### المطلب الأول

### العالم النويري اسمه و حياته

هو شهاب الدين النويري، احمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم نسبة الى نويرة ( من قرى بني سويف بمصر )[2].

**ولادته:**

كانت ولادة النويري في سنة 667 هـ /1298م حسب ما اورده من معلومات عن نفسه في الجزء الثامن و العشرين من موسوعته " نهاية الارب في فنون الادب" [1]و بالتحديد في 21 ذي القعدة سنة 1298/667 و ليس كما نقل خطا في عام 677هـ/1278 م[3].

**نسبه و اصله:**

ولد النويري ببلدة قوس في صعيد مصر، ونسبته كما اسلفنا الى نويرة ( من قرى بني سويف بمصر) و لقب بهذا الاسم النويري وهي النسبة التي اشتهر بها و التي اخذها عن ابيه، و يرجع نسبه الى ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، و هو قرشي تيمي بكري من بني تيم بن مرة، وبذلك فقد ورد اسمه الكامل احمد بن عبدالوهاب بن محمد بن عبدالدائم القرشي التميمي البكري، و هذت ما اورده من معلومات عن نفسه في الجزء الثامن و العشرين من موسوعة التي اشرنا اليها سابقا[4].

**عصره:**

عاش النويري معظم حياته في ظل اسرة (بني قلاوون) من عام (667هـ الى 733هـ/1268–1332م) و لقب الامير قلاوون بالملك المنصور الذي استطاع ازالة الملك عن بيب بيرس و تاسيس اسرة حاكمة حكمت مصر زهاء قرن من الزمان[5]، و من الجدير بالذكر ان الامير قلاوون كان اتابك اي (مربي ابناء الامراء) و هذا معناه باللغة التركية، اي كان مربيا لبدر الدين سلامش بن بيبرس و

(2) كمال الدين ابو الفضل الادفوي، ت 748 هـ /1347م ، الطالع السعيد لاسماء الفضلاء و الرواة النجباء باعلى الصعيد، القاهرة، 1924،ص916، و كذلك انظر: ابن تغري بردي، ت1443/847م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرى ،ج7، ص313. و كذلك انظر: ابو الفداء، اسماعيل الملقب بابن كثير، ت1132/774م البداية و النهاية، ج2، ص164.

(3) امنية محمد جمال الدين ، النويري و كتابه نهاية الارب في فنون الادب، مصادرة الادبية و اراؤه النقدية، القاهرة، مايو 1984، ص46 و الارب: معناه: الحاجة و الحاجة الشديدة و البغية و الامينة، يقال بلغ اربه ونال اربه: انظر دوزي، المعاجم العربية، بغداد 1978،ج1،ص107. للمزيد ينظر : الندوي،عبدالحليم، منهج النويري في كتابه نهاية الارب في فنون الادب : بحث ودراسة مقارنة ونقد، دار الفكر، دمشق،1987.

(4) محمد جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر ، و الحالة السياسية و الاجتماعية في عهدها بوجه خاص، القاهرة 1947 ص22.

(5) المصدر نفسه ، انظر كذلك المقريزي، تقي الدين احمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك( القاهرة 1353هـ) ج1، ص ص 656،658.

وصيا على العرش سنة 658هـ/1259م و سرعان ما استغل قلاوون صغر سن سلامش و استولى على العرش[6]، و على اي حال و هذا الذي يهمنا بان النويري عاش معظم حياته في ظله هذه الاسرة و خدم فيها خاصة في ظل الملك الناصر محمد بن قلاوون الذي وصفه ابن نفري بردي في النجوم الزاهرة " من اعظم ملوك الترك المماليك" و قد دبر له مكيدة و قتلوه سنة 741هـ/1430م[7].

ومن الاحداث المهمة في حياة النويري اشترك في المعركة التي سميت بـ (وقعة مرج الصفر) التي وقعت بين المماليك والمغول وانتصر المماليك فيها بقيادة السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكان النويري من اهل الدولة التي تضم سلاطين المماليك و امراءهم على اعتبار ان هناك سبع طبقات عند مجئ المماليك الى الحكم[8]. كما شارك النويري في احباط مؤامرة على السلبطان الناصرة ايضا و هذا ما اورده من معلومات عن نفسه في الجزء 28 من موسوعته نهاية الارب في فنون الادب[9]. و كما ذكرنا سابقا فانه خدم في ظل حكم السلطان الناصر و عمل في وظيفة الديوانية في الشام سنة 702هـ/1302م كما باشر نظر الجيش في طرابلس، و تولى نظر الديوان بالدقهلية و المرتاحية[10]. و قد صنف النويري موسوته " نهاية الارب في فنون الادب" مطبوع ويحتوي عدة اجزاء و يقع في 33 مجلدا و هو اشبه بدائرة معارف[11].

## المطلب الثاني
## بيئته و شيوخه

ومن المفيد ان نبين بان النويري كان معاصرا للحافظ ابن كثير[12] و كان شاعرا جيدا و نساخا جيدا بسبب خطه الجيد. و درس النويري على كثير من الشويخ و تلقى العلم عندهم خاصة في القاهرة و من اشهرهم[13]:

1- شيخ الاسلام تقي الدين الشافعي المالكي المصري المعروف بابن دقيق العيد ، ت702هـ.
2- الشيخ الحافظ شرف الدين الدمياطي الشافعي، ت705هـ.
3- الشيخ زين ابو محمد عبدالحق بن فتيان بن عبدالمجيد القرشي، ت708هـ.
4- الشريف موسى ابن علي بن ابي طالب ت 715 هـ وقد ذكر ذلك الادفوي في مؤلف الطالع السعيد[14].
5- الشيخ ام محمد وزيرة ابنة الشيخ عمر بن اسعد بن منجى التنوخية المولودة سنة 624هـ او 623هـ و التي توفيت بدمشق سنة 716هـ.
6- الشيخ المحدث الفاضل الاعلى بعقوب بن الشيخ الامام المقري جمال الدين احمد المعروف بابن الصابوني، ت720هـ.
7- شهاب الدين ابو العباس احمد بن نعمة الصالحي الحجار (623هـ-730هـ).
8- قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة المحمدي الشافعي في القاهرة ، ت 733هـ.

وعند الكلام عن بيئة النويري، ،نلاحظ كيف أدت كارثة سقوط بغداد إلى انحلال فكري وتعطل عمي في الأوساط العمية في العام الإسلامي بصفة عامة. وكيف أصبحت القاهرة – قاعدة دولة الماليك –فيما بعد، الملجأ الوحيد للعلماء الذين تشردوا بسبب ويلات غارات التتار واكتساحهم البلاد العربية. وكيف شمروا عن ساق الجد، بعد أن لاحظوا ما تخبئ هذه الفادحة من أثر سيئ، ينبئ بزوال العلم والعرفان ورصيد قرائح العباقرة والأفذاذ من أمتنا الخالدة، ليجمعوا ما كان قد تفرق منه هنا وهناك، فدونوه في أسفار ضخمة تحوي آلاف الصفحات. مثل «لسان العرب لابن منظور»و« النهاية للنويري» و« مالك الأبصار للعمري»و« صبح الأعشى للقلشقندي «وغيرها. وكيف ظلت هذه الأسفار – وخاصة كتاب نهاية الأرب للنويري – حقبة طويلة من الزمن

(6) المقريزي، مصدر سابق، ص658.
(7) ابن نفري بردي، مصدر سابق ، ج7،ص317.
(8) سليم ، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ،ج4،مكتبة الاداب، القاهرة،ط1، 1949، ص145.
(9) امينة، مصدر سابق، ص33.
(10) خير الدين الزركلي، موسوعة ا لاعلام، ط6،ج1 بيروت،1984،ص165.
(11) المصدر نفسه، ص165.
(12) ابن كثير، مصدر سابق،ج14،ص164.
(13) امينة محمد جمال الدين، مصدر سابق، ص81،ص806.
(14) الادفوي، الطالع السعيد، ص46.

رهن غياهب المكتبات العالمية، حتى عثر عليها بعض محبي العلم، ومنهم زي مبارك باشا، الذي عثر على نسخة خطية من كتاب « نهاية الأرب للنويري» في مكتبة آستانة بتركيا، فنقل صورة شمسية منها إلى القاهرة، حيث بدأت عملية ضبطها وتحقيقها القي استرت زمناً طويلاً ، لتبدأ عملية الطباعة في عام ١٩٢٠ م، وتستمر إلى اليوم[15].

## المبحث الثاني

## منهج النويري وموارد موسوعته و اجزائها و مقارنتها مع الموسوعات الاخرى

نبين في هذا المبحث منهج منهج النويري وموارد موسوعته و اجزائها و مقارنتها مع الموسوعات الاخرى و عليه نقسم هذا المبحث الى مطلبين :

المطلب الاول: منهج النويري و موارده في تصنيفه للعلوم من خلال موسوعته ( نهاية الارب)

المطلب الثاني: اجزاء الموسوعة و المقارنة.

### المطلب الاول: منهج النويري و موارده في تصنيفه للعلوم من خلال موسوعته (نهاية الارب)

اتجه النويري في تصنيفه للعلوم اتجاها موسوعيا، فقد الف موسوعة علمية ادبية عربية اسلامية تضم ثلاثة وثلاثون مجلدا على شكل خمسة فنون و قد جاء هذا التصنيف في زيمن الاسرة المملوكية في مصر بني قلاوون و هذا التصنيف يحدد بـ " نظرة الى العلوم تخص فروعها و تعرض بحدود كل فرع"[16]. و هي نظرية نشات في العصر العباسي الثالث (334هـ-447هـ) العصر الذهبي للعلوم الاسلامية، فالى جانب هذه النظرية هنالك نظرة ثانية كانت امتدادا للنظرة الاولى تناولت التعريف بالكتب وتؤلفيها كان يمثل المدرسة الاولى صاحبها الفيلسوف الفارابي 256-338هـ في كتابه احصاء العلوم ويمثل المدرسة الثانية ابن النديم ت 359هـ في كتابه الفهرست[17]، و بذلك فان النويري في موسوعة "نهاية الارب في فنون الادب" اتجه الى تصنيف العلوم على شكل احصاء العلوم و فروعها و تعرض بحدود كل فرع و على شكل فنون كما اسلفنا. و الفنون تنقسم الى عدة اقسام و الاقسام الى ابواب[18].و قد عرضه حاجي خليفة في موسوعته الشهيرة كشف الظنون[19] بانه " تاريخ كبير في ثلاثون مجلد[20] لشهاب احمد بن عبدالوهاب النويري الكندي[21] ت 732هـ المؤرخ علامة في معرفة الادب و الفه في زمن الملك الناصر في زمن الملك الناصر محمد بن قلاون اوله ( الحمد لله رافع السماء و فاتق رتقها، و منشيئ السحاب و مؤلف ودقها...الخ) قال و ما اردت فيه الا ما غلب علي ظني ان النفوس تميل اليه و ردتيه على خمسة فنون، الاول في السماء و الاثار العلوية و الارض و المعالم السفلية ، و يشتمل على خمسة اقسام، الثاني في الانسان و ما يتعلق به و يشتمل على خمسة اقسام ، و الثالث في الحيوان الصامت و يشتمل على خمسة اقفسام ، الرابع في النبات و يشتمل على اربعة اقسام ، وذيلته بقسم خاص فيه انواع من الطب، الخامس من التاريخ و يشتمل على خمسة اقسام"[22].

و كما قلنا سابقا فان الاقسام تنقسم الى ابواب كما هو مثبت في الجزؤ الاول من موسوعته.

### المطلب الثاني

### اجزاء الموسوعة و المقارنة

(15) قميحة ، د. مفيد ، من المقدمة لنسخة موسوعة نهاية الارب المحققة ،ط1 ، دار الكتب العلمية، 2004، ص9.

(16) محمد حسن كاظم الخفاجي، تصنيف العلوم عند العرب ، مجلة المورد العراقية، العدد الثالث 1403ه، 1983م، ص5.

(17) المصدر نفسه، ص19 ص20.

(18) شهاب الدين النويري، نهاية الارب في فنون الادب، القاهرة،ج1.

(19) حاجي خليفة، مصطفى عبدالله(كاتب حلبي) ت 1263هـ، كشف الظنون عن اسامي الكتب و الفنون ، بيروت، دار العلوم الحديثة ، 1981، ج2،ص1985.

(20) الاصح احدى و ثلاثون مجلدا: انظر امينة، مصدر سابق.

(21) الاصح القيري ، المصدر السابق.

(22) امينة، مصدر سابق،ص126.

و الموسوعة تقع في (33) مجلدا خصص منها للفنون الادبية ، الاولى اثنى عشر جزءا اي ثلاثة اخماس الكتاب و الباقي منها اي الـ(19) جزءا خصصه للتاريخ باعتباره مصدرا من مصادر المعرفة الانسانية لان التاريخ كما يقول النويري " مما يحتاج اليه الملك و الوزير و القائد و الامير و الكاتب و المشير و الفني و الفقير و البادئ و الخاص و المقيم و المسافر[23]. فالتاريخ عنده يمثل الخبرة الانسانية المتراكمة عبر قرون.اعتمد النويري في منهجه الموسوعي العلمي و الادبي هذا على عدة سمات منها وضوح التقييم و التبويب امام القارئ و البعد عن الحشو و تجنب التكرار، كما اعتد على عنصر مهم عنصر الشماع و المشاهدة[24].لقد اعتمد النويري على مصدر رئيسي متفق عبى اصالته في باب في استقصاء مادته العلمية نحو:

- كتاب الاغاني لابي فرج الاصفهاني.
- في باب الاغاني.
- كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي،في باب السماع.
- كتاب الجاحظ في الباب الخاص بالحيوان.
- كتاب الادوية المفردة لابن سينا في باب النبات.

و اعتمد في المادة الادبية على ثمانية و خمسون مصدرا منها التامل لابن الاثير و دمنة لابن المقفع و البخلاء للجاحظ و ادب الالفاظ لابن سكيت، ديوان البحتري و المتبني و ابن عبدون و ديوان السبتي،ادب الكاتب لابن قتيبة ، الاحكام السلطانية للماوردي، فتوح الامصار للواقدي . و قد ذكر هذه المصادر حاجي خليفة في موسوعته كشف الظنون[25].

كما اعتمد النويري في كتابه الفصل الخاص بالانسان على كتاب يعد من نفس الكتب التي الفت في هذا الباب و هو كتاب الانسان للشريق ابن البركات الجواني النسابة[26]. اما مصارده في التاريخ فكثيرة منها: الطبقات الكبرى لابن سعيد و الروض للسهيلي و الكامل لابن الاثير و المغازي للواقدي و انساب قريش للزبير بن البكار و صحيح بخاري و مسلم . اما منهجه في التاريخ ليس على حسب السنين و انما على حسب الدول اي لم يسق الاحداث حسب السنين بل ذكر اخبار كل دولة حسب حوادثها[27].و بذلك فقد شمل نهاية الارب في فنون الادب كافة العلوم و المعارف الادبية و العلمية الانسانية، و اعتمد النويري على المصادر الكثيرة في تاليفه هذه الموسوعة حيث اعتمد كما راينا على حوال تسعين مصدرا ادبيا و علميا في تاليفه هذه الموسوعة العربية الاسلامية الرائدة.ومن المفيد و اكمالا للبحث ان نبين المواد التي اشتمل عليها فن التاريخ و هذا الفن الخاص في موسوعته و يشتمل هذا الفن على خمسة اقسام :

- القسم الاول: يبدا من خلق ادم عليه السلام و حواء واخبارها و من كان بعد ادم واخبارها ومن كان بعد ادم الى نهاية خبر اصحاي الرس و يشتمل على ثمانية ابواب.
- القسم الثاني: من قصة ابراهيم الخليل عليه السلام و خبره مع النمرود ة يحتوي على سبعة ابواب.
- القسم الثالث: يشتمل على قصة موسى بن عمران عليه السلام وخبره مع فرعون ويحتوي على ستة ابواب
- القسم الرابع: فيه اخبار ملوك الاصقاع و فيه خمسة ابواب
- القسم الخامس: فيه اخبار الملة الاسلامية "كما يسميها" وفيه عن الرسول محمد صلى الله عليه و على اله وصحبه و سلم تسليما، واخبار الخلفاء و الدولة الاموية و العباسية و العلوية و دول ملوك الاسلام و فيه اثنا عشر بابا

ويقول النويري في بداية تاليفه لهذه الموسوعة" هذا مجموع ما يشتمل عليه هذا الكتاب من فنون واقسام و ذيول و ابواب ثم ينطوي كل باب منها على فصول و اخبار و يحتوي على وقائع و اثار[28]، ويعقب قائلا " ولما انتهيت من ابوابه وفصوله و انحصرت جملته و تفصيله و ترجمته سميته : نهاية الارب في فنون الادب، و اتيت فيه بالمقصود و الغرض، واثبت الجوهر و نفيت الفرض وطوقته من

(23) النويري، نهاية الارب، ج3، ص201.
(24) امينة، مصدر سابق، ص126.
(25) حاجي خليفة، مصدر سابق،ج2،ص1985.
(26) النويري ،نهاية الارب،ج6،ص167.
(27) امينة، مصدر سابق، ص251.
(28) النويري، نهاية الاب، ج، ص25.

مقولي ورصعاه بفرائد من منقولي، فكلامي فيه كالسارية قلتها السحائب او السرة كما ذرفتها الكتائب فما هو الا مترجم عن فنونه و حاجب لعيونه".

فهذا هو النويري و تصنيفه للعلوم و الاداب في موسوعته الشهيرة " نهاية الارب في فنون الادب" و كما يقول كراتشكوفسكي في مؤلفه تاريخ الادب الجعرافي العربي[29] " ان هذا المؤلف يشير على وجه التحديد الى المضمون الادبي للمصنف و الدور الحاسم الذي يلعبه في هذا المقام لفظ "فن" ويبين لنا المؤلف نفسه الطريق الذي سلكه في كل جهده الى الكتابة ، ثم تحول الى الادب بمفهوم العام عقب ذلك[30] " هذه المادة الادبية منتشرة في جميع اجزاء الكتاب و انها مركزة في الفن الخاص بالإنسان لان الانسان هو المحور الاساسي الذي منه تنطلق الافكار و تصدر الانفعالات و الذي يعد عند النويري بهذه المثابة اهم موضوعات الادب[31].

حيث انه بعد تركه الوظائف الديوانية نشط في الكتابة والنسخ نشاطا استولى على وقته و لم يدع له فراغا لمباشرة اعمال اخرى حيث بدا بتالف هذه الموسوعة منذ عام 712 هـ و اتم اجزائها الثلاثة و الثلاثين في سنة 725هـ.

**وفائدةً للبحث نبين الموازنة بين مؤلف النويري ومؤلفات علماء آخرين، وقد اخترنا ثلاث نماذج من هؤلاء وهم: العالم النساب الجواني والعالم الميداني والعالم العمري.**

**اولاً:- بين النويري والجواني:**

الجواني هو أبو البركات سناء الدولة اسعد بن علي بن المعمر بن عمر بن علي ابن النسابة ابي هاشم الحسن ابن النسابة ابي العباس احمد ابن النسابة ابي الحسن علي بن إبراهيم بن ابي جعفر ابن المحدث ابن الحسن الحسيني بن محمد الجواني، ولد ليلة الأربعاء مسلخ جمادي الاخر سنة 525هـ وتوفي سنة 588هـ. ألف كتاب (أصول الأحساب وفصول الانساب) ويسمى تحفة الانساب ويسمى تحفة ظريفة ومقدمة لطيفة وهوية منيفة في أصول الاحساب وفصول الانساب. والكتاب محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم 19 والمفصول منه برقم 2015 تاريخ[32].

نقل النويري النص عنها في الورقة (9 ب – 14آ) في المحفوظ المشار اليه واختصر هذه المقدمة في الباب الرابع من القسم الأول في الفصل الثاني من الفن الثاني في الانساب وأتى بمقدمة مناسبة لهذا الكتاب ابتداءها بالآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾ [الحجرات 49/ 13]. ثم أشار بعلم الانساب ومعرفتها مستنداً الى ما للعرب من فخر على الاعاجم في الانساب[33]. وقد اعترف النويري انه لخص هذا الباب من مقدم الجواني النسابة فقال: (وقد وقفت على المقدمة التي وضعها الشريف أبو البركات الجواني فرفعت له علماً نصبت له الى المعالي سلماً...). لأنه (أي الجواني) انف أصولها وحرَرَ فصولها وأورد فيها من الانساب ما ينتفع به اللبيب، ويستغني بوجوده الكاتب الاديب.

والجواني يقول ان النويري بدأ بمقدمة بذكر سيدنا رسول الله (ﷺ) ثم بآياته وشرح حمله من نسبه الطاهر وأبنائه واسرد النويري النسب من اصله وبدأ عليه السلام نسله الى ان انتهى الى اسمه الشريف فجعله خاتمة النسب[34].

إن الجواني بدأ مقدمته على طريق السجع ثم تناول سرد طبقة الأمم والشعوب. إن النويري لا يذكر الجمل التي وردت في كتاب الجواني والتي تقول: وجعلت ترتيب ثماني منها في تفصيل جمل العصبة تتنزل منزلة ثمانية مفاصل من الصورة الأدمية لبيان ذلك بأوضح الطرق وأبين المسالك كمادية في ساتر منقولاته بغية الاختصار والاكتفاء بجوهر الفصل. كان النويري لا يذكر الجمل التالية التي وردت في الكتاب. والتي تقول: (وجعلت ترتيب ثماني منها في تفصيل القضية...) حذف النويري كلمة (قوم من النسابين) الواردة

(29) انماطيوس، كراتشكوفسكي، نقله الى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة،1963،القسم الاول، ص408.
(30) كراتشكوفسكي، المصدر نفسه.
(31) امينة، مصدر سابق،ص171.
(32) الندوي، مرجع سابق ص191.
(33) النهاية 291/2.
(34) النهاية 277/2.

في النسخة الاصلية كلمة نسب في الأصل في كتاب الجواني وحذف أشياء كثيرة وأضاف النويري كلمة نسب في الأصل فقال (قريش من قريش) والجواني كتب عن البطون إلا أن النويري لم يذكر هذه الجمل، أهملها لعدم جدواها.

ان نسب بني هاشم الذي أورده النويري في نهاية الادب من كتابه يأتي من اول كتاب الجواني[35].

والنويري ايضاً ختم فصله في الانساب ينسب رسول الله (ﷺ) الى أن أوصله الى نبينا آدم (عليه السلام)، دون أن يذكر ترتيب ابونة لنبينا محمد (ﷺ).

وهكذا نرى ان النويري قد اختصر هذه المقدمة في 85 صفحة او ما يقاربها، ناقلاً فيها المعلومات والانساب الضرورية فقط مع التعديل في ترتيب الجواني لكي يلائم خطته ونهجه في باب الانساب.

**ثانياً:- بين النويري والميداني:**

الميداني هو أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري توفي سنة 518هـ. وقد ألف كتاب (تجمع الامثال) امتثالاً لأمر الشيخ العميد ضياء الدولة[36]. أورد الميداني في كتابه (مجمع الامثال) حوالي ستة آلاف مثل ونيف كما أشار الى ذلك هو نفسه. وطريقته في نقل الامثال المنتخبة من الكتب هو أن يأتي بالمثل. ثم يسرد اطلاق هذا المثل وقصته والشخصيات المتعلقة به وبالقصة. وبنقل مختلف الروايات والأقاويل التي يتناقلها المؤرخون والادباء حوله، تم ورد اقوال النحاة والمتصلين في اللغة حول الكلمة ان كان هناك اختلاف في نطقها او تعريفها او فصاحتها وكل ما يتعلق بالناحية النحوية والصرفية واللغوية ويسهب فيها اسهاباً ملحوظاً[37]. أما النويري فإنه عادة ينتخب من الامثال، السائرة او كثيرة الاستعمال في الادب والكتب المتداولة، او الامثال التي وردت كثيراً في الشعر او الخفيفة على اللسان الغزيرة بالمعنى والمُراد الأنيقة التوضيح والتعبير ثم ينقل هذا المعنى الذي يحمله هذا المثل. والنويري يتجنب من الاطناب والطويل الممل.

وقد استهل الميداني كتاب مجمع الامثال بفصل يشتمل على معنى (المثل) وهو مأخوذ من المثال أي تشبه به حال الثاني بالأول كما قال (المبرد) والأصل فيه التشبيه (مثل بين يدية أي انتصب) ويستمر الميداني معه الى قول كعب بن زهير: (كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها الا الاباطيل). أما النويري فإنه في القسم الثاني من الفن الثاني (في الامثال المشهورة) والباب الأول من هذا القسم (فن الامثال) كتب اولاً مقدمة بسيطة حسب منهجه ابتداءها قائلاً: ضرب الله (ﷻ) الامثال في كتابه العزيز في آيّ كثيرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ﴾ [الحج/ ٧٣].

ثم أتى بحديث النبي (ﷺ) (إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ)، والميداني استهل بابه فيما اول همزة بقول النبي (ﷺ) (إِنَّ مِن البيانِ لَسِحْرًا) ليأتي بعده بالحديث الثاني وهو (إِنَّ المُنْبَتَّ لاَ أَرْضاً قَطَعَ وَلاَ ظَهْراً أَبْقَى) وذلك لأن النويري لم يلتزم أي منهج.

من منهج الميداني في نقل الامثال يترتب حروف المعجم ولذلك نراهُ ابتدأ حرف الهمزة بحديث غير الذي ابتدأ به النويري بابهُ بالأمثال وهو الحديث القائل (إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ). ثم وضع حرف الهمزة، وأخذ بنقل الأفعال التي تبدأ بالهمزة. فأول مثل أتى به هو (إن الموصين بنو سهوان).

قال النويري: يضرب لمن يسهو عن طلب شيء أمر به. وبنو سهو ان بنو آدم (عليه السلام) حين عهد اليه ونسي واكتفى بهذا القول. أما الميداني أتى بهذا المثال في الصفحة 17 من الجزء الأول من كتابه. وهذا المثل كما يقول النويري: يضرب (لمن يسهو عن طلب شيء أمر بهِ)[38].

(35) مقدمة الجواني في المخطوطة ص14.

(36) الميداني، مجمع الامثال 13/1.

(37) النويري، مرجع سابق ص222.

(38) الندوي، مرجع سابق ص227.

كما أورد الميداني المثل القائل (أَبْطَشُ من دَوْسَر) ضمن الامثال التي على وزن (أفعل) وبيّن النويري نقل هذا المثل الى الهمزة دون ذكر التفاصيل التي أوردها الميداني المتعلقة بكتائب النعمان بن المنذر ملك العرب. اللهم الا نقل البيت الوارد في الميداني وهو ضربت دوسر منهم ضربة ثبتت أوتاد ملك فاستقر وكان على النويري ان ينقل هذا المثل ضمن باب افعل لأن (أبطش يفصل من بطش).

كما أورد الميداني من باب الباء مثلاً آخر (بخ بخ ساق بخلخال). ما عدا الامثال التي على وزن أفعل واولها (أبلغ من قسى) وتعداد هذه الأمثال 365 مثلاً. أما النويري فإنه اقتصر على ذكر (عشرة) أمثال فقط في باب الباء.

كما أن النويري يدخل التعديلات ويقوم بالإصلاحات في بعض الأحيان[39] في النصوص الواردة في الميداني كما في مثال (زينَ في عين والد ولد) والاختلافات البسيطة في الميداني والنويري المثل القائل (ضربه ضرب غرائب الابل) فإن النويري لم يقل قول الحجام الذي نقله الميدان في سياق شرح المثل. تلك هذه لمحات عن الاختلافات البسيطة بين النويري والميداني.

**ثالثاً:- بين النويري والعمري:**

أعقبَ النويري عدد من الموسوعيين وأصحاب الاسفار الضخمة مثل احمد بن فضل الله العمري ت 749هـ في دمشق صاحب (مسالك الابصار في ممالك الامصار). وهذا الكتاب يقع في 45 كلية ضخمة وهو موسوعة جغرافية تاريخية تناول العمري من هذه الموسوعة، وصف مقدار الأرض، وهيئتها، وذكر الأقاليم السبعة، والبحار، وما يتعلق بها. وذكر الطرق وذكر القبلة، وكيف يستدل عليها... الخ، وذلك في القسم الأول من الكتاب.

اما القسم الثالث منه فيحتوي على مختلف الأبواب والاقسام. منها باب في المقارنة بين الشرق والغرب، وباب في الديانات، وباب في طوائف المتدينين، وباب في التاريخ، ويشمل اخبار الدول التي كانت موجودة قبل الإسلام، ثم الدول الموجودة في عصره فعلاً. ان المؤلف العمري ادخل موضوعات ومواد أخرى، كما درج عليه مؤلفي ذلك العصر، فقَد كانوا يمزجون الادب بالعلم. وهو صورة دقيقة للنويري، لكن موسوعته الأخير اشمل واكمل واكثر الماماً بالمعارف الإنسانية المعروفة في زمانه[40]. (ان النويري كان سابقٌ للعمري وكان بوسع هذا الأخير (العمري) ان يفوق سلفه في وضع موسوعته من ناحية المحتوى لم يبلغ شأوة، ولم ينجح في اقتفاء اثره بالدقة، لما يتطلب ذلك من سعة المطالعة والعلم بأمهات الكتب في مختلف العلوم والفنون).

(والمراجع الهامة المتوفرة في ذلك العصر) لأنه مطلب صعب المنال ومتعذر التحقيق. ان الاخبار التي أوردها العمري (انما جاءت في سياق الكلام كعمل اسلافه من المؤلفين). فموضوع كتاب العمري هو الجغرافية اولاً، والتاريخ بعده. وضمن هذين الفئتين وردت الاخبار والعجائب والغرائب والطرائف. على حد تعبير العمري في نفسه وفي مقدمته... وهكذا نرى ان النويري كان أوسع واشمل من موسوعة العمري في كتابة العلوم والفنون والادب والتاريخ.

**الخاتمة**

توصلنا في هذ البحث جملة نتائج وتوصيات من اهمها:

**أولا: النتائج**

القى هذا البحث الاضواء بصورة موجزة على حياة النويري صاحب مؤلف "نهاية الارب في فنون الادب" وكانت الدراسة منصبة على منهجه في تصنيفه للعلوم، وتبين لنا ما يلي:

1- يعد منهج النويري في (نهاية العرب) ارشيفاً تاريخياً خالداً من بين ارشيفات التي خلفها لنا علمائنا في التراث العربي الإسلامي.

(39) الندوي، المرجع نفسه ص234.

(40) عبداللطيف حمزة، القلقشندي في كتابه صبح الاعشى، مصر، 1962، ص26.

2- ان تصنيفه للعلوم على شكل موسوعة ادبية شاملة للمعارف الانسانية اجتوت على ما انتهت اليه العلوم حتى عصر المؤلف ، تميزت بوحدة المعرفة الانسانية حيث تتداخل فيها الاداب و الفنون جميعا لتكون نسقا واحدا متميزا يعبر عن تاثر الانسان بما حوله وتاثيره فيه. و كان التصنيف الشامل لهذه الموسوعة تصنيفا ادبيا تاريخيا بالدرجة الاولى و يقع في واحد و ثلاثين جزءا قسمها النويري الى فنون خمسة و كل فن من هذه الفنون يحتوي على خمسة اقسام.

3- وضع النويري بموسوعته خطة منسقة دقيقة لصياغة (نهاية العرب) في مختلف العلوم موزعة على خمسة فنون وكل فن خمسة اقسام وكل قسم على أبواب والبعض منها الى فصول.

4- ان النويري يقصد بالادب هو الثقافة العامة بمفهومها الواسع الذي يضم الاداب والعلوم و الفنون تتعلق بالمعلومات و المعارف المختلفة المتعلقة بالسماء و الارض و الانسان و ما يتعلق به وكذلك الحيوان و النبات و التاريخ البشري، فهذه هي فروع الادب عنده، وبالنتيجة يكون تصنيفه للعلوم ضمن الموسوعات و التصانيف الادبية و التاريخية العربية و الاسلامية.

**ثانياً: التوصيات**

نوصي بطبع ونشر موسوعة (نهاية الارب في فنون الادب) كي يستفاد منها القارئ العربي وفي هذا احياءً لتراثنا العربي الإسلامي في علم من العلوم العربية العلمية.

**المصادر و المراجع**


1- ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف ت1443/847م، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ،ج7.

2- ابو الفداء، اسماعيل الملقب بابن كثير، ت1132/774م البداية و النهاية، ج2، ص164.

3- الادفوي ، كمال الدين ابو الفضل ، ت 748 هـ /1347م ، الطالع السعيد لاسماء الفضلاء والرواة النجباء باعلى الصعيد، القاهرة، 1924.

4- اغناطيوس، كراشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله الى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة،1963.

5- جمال الدين ، امينة محمد ، النويري و كتابه نهاية الارب في فنون الادب، مصادرة الادبية واراؤه النقدية، القاهرة، مايو 1984.

6- الجواني، أبو البركات سناء الدولة، اسعد بن علي، ت 525هـ/ 1130م ، أصول الاحساب في فصول الانساب، كتاب مخطوط محفوظ في دار الكتب المصرية تحت رقم 19.

7- حاجي خليفة، مصطفى عبدالله (كاتب حلبي) ت 1263هـ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، بيروت ، دار العلوم الحديثة ، 1981، ج2.

8- حمزة ، عبداللطيف ، القلقشندي في كتابه صبح الاعشى، مصر، 1962.

9- الخفاجي ، محمد حسن كاظم ، تصنيف العلوم عند العرب ، مجلة المورد العراقية، العدد الثالث 1403هـ، 1983م.

10- دوزي، رينهارت، تكملة المعاجم العربية، تحيقي الدكتور سليم النعيمي، ط1 ، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة و الاعلام، بغداد 1978،ج1، ص107.

11- الزركلي، خير الدين، موسوعة الاعلام، ط6،ج1، بيروت، 1984.

12- سرور، محمد جمال الدين: دولة بني قلاوون في مصر و الحالة السياسية و الاجتماعية في عهدها بوجه خاص، القاهرة 1947 .

13- سليم ، محمود رزق، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي ،ج4، مكتبة الاداب، القاهرة، ط1، 1949.

14- الشكعة، مصطفى، مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط15، 2004.

15- عبدالمنعم نبيله، الموسوعات العربية الإسلامية مصدراً لدراسة تاريخ العلوم الإسلامية، (نهاية الأرب انموذجاً)، مجلة الدليل ، المغرب، ج1 العدد 1 ، 2013.

16- العمري ، احمد فضل الله ، ت 749هـ/1348م، مسالك الأبصار في ممالك الامصار، طبعة دار الكتب العلمية، 2012، بيروت، طبعة 1988 و 2012.

17- قميحة ، د. مفيد ، ألنسخة محققة من موسوعة نهاية الارب المحققة ،ط1 ، دار الكتب العلمية، 2004.

18- الميداني ، أبو الفضل احمد بن محمد إبراهيم، ت 518هـ/1124هـ، مجمع الامثال ، دار الكتب العلمية، قدم له وعلق عليه و حسين زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، 2021م.

19- الندوي، عبدالحليم، منهج النويري في كتابه نهاية الارب في فنون الادب : بحث ودراسة مقارنة ونقد، دار الفكر، دمشق،1987.